مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 08 العدد 03 جوان 2025 ص ص189ـ217
ر س ع و (ISSN): 2602ـX618 / ر س ع و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

توظيف المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية لمنطقة تيارت: مذكرات المجاهد الحاج بيوض أنموذجا

The use of personal memoirs in writing the history of the liberation revolution in the Tiaret region: The memoirs of the mujahid Al-Hadj Bayod, as a model

نعيمة طيب بوجمعة[1]♦ ، محمد تاج[2]
جامعة ابن خلدون تيارت ، [1]naima.tayebboudjema@univ-tiaret.dz
جامعة ابن خلدون تيارت ، [2]mohamed.tadj@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2025/02/05 تاريخ القبول: 2025/06/07 تاريخ النشر: 2025/06/30

الملخص:

تعتمد الكتابة التاريخية حول الثورة التحريرية على توظيف مصادر متنوعة ، وتعد المذكرات الشخصية واحدة من تلك المصادر المهمة التي يعتمد عليها المؤرخ في تدوين تاريخ الثورة التحريرية ، وتكمن أهميتها في الكشف عن نقاط لم يتم التطرق إليها في مصادر تاريخية أخرى ، وتمثل مذكرات كتبها مجاهدي الثورة التحريرية سواء كانوا قادة في أعلى هرم القيادة أو جنود في قاعدة الهرم ممن شغلوا مناصب وسطى أو دنيا أحد مصادر تدوين وتوثيق التاريخ الوطني الجزائري ، وهذا ما دفعنا لاظهار أهمية هذه المذكرات في تاريخ الثورة عبر اختيار عنوانا مقالنا «توظيف المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية لمنطقة تيارت: مذكرات المجاهد بيوض الحاج أنموذجا» وهو موضوع يستحق الدراسة ، لأنه يتناول سيرة أحد مجاهدي منطقة تيارت المرحوم الحاج بيوض الذي قدم لنا من خلال مذكراته العديد من القضايا العسكرية والسياسية والإنسانية التي عايشها ، لكن في المقابل يجب التعامل بحذر وانتباه وتركيز شديد مع المادة التاريخية التي يقدمها لنا أصحاب هذه المذكرات سواء كتبوها هم بأنفسهم أم استعانوا بأشخاص آخرين لتدوينها ، لأن هؤلاء إما مؤرخين أو صحفيين أو أدبيين كحال مدونة هذه المذكرة الأديبة والشاعرة ليلى عامر ، فأكيد لكل طرف مشارك في هذه المذكرات بصمته الخاصة التي سنجدها ما بين الأسطر ، لذا ينبغي على المؤرخ الدارس لهذه المذكرات أن يحسن التعامل معها.

الكلمات المفتاحية: المذكرات الشخصية ؛ الثورة الجزائرية ؛ تيارت ؛ المجاهد بيوض الحاج ؛ توظيف.

♦ **المؤلف المرسل**

Abstract: Historical writing on the Algerian War of Independence draws from various sources; with personal memoirs being a key resource for historians. These memoirs offer unique insights into aspects often missed by other sources. Whether authored by high-ranking leaders or lower-level soldiers; the memoirs of revolutionaries are essential in documenting Algeria's national history. This study focuses on the significance of these memoirs, using the title "The use of personal memoirs in writing the history of the liberation revolution in the Tiaret region: The memoirs of the mujahid Al-Hadj Bayod, as a model", it explores the life of Mujahid El-Hadj Bayod, whose memoirs address military; political and humanitarian issues during the war. However; caution is needed when analyzing such memoirs as they are often written by the revolutionaries themselves or with assistance from historians; journalists or literary figures, such as the poet Leila Ameur, who contributed to this work. Each collaborator adds their own perspective, making it essential for historians to approach these sources carefully; memoirs may reveal crucial internal details of revolutionary life or uncover overlooked events and perspectives; providing valuable insights not found in other historical records.

Keywords: Personal memoirs**;** Algerian revolution**;** Tiaret**;** Mujahid Bayod El-Hadj Ahmed**;** Usage.

مقدمة:

إن الكتابة والبحث في أحداث ثورة التحرير الجزائرية ، يضع المؤرخ أمام عدد هائل من المصادر الأولية -على اختلاف مسمياتها-، ومن بين تلك المصادر تبرز المذكرات الشخصية التي كتبت من قبل المجاهدين -على اختلاف مواقعهم ورتبهم- والشهادات الحية التي تمت روايتها ، وهذه المذكرات الشخصية التي لا جدال حول مدى أهميتها في تدوين وقائع الثورة الجزائرية ، وتبقى في نفس الوقت مادة علمية دسمة ينبغي للمؤرخ أن يحسن التعامل معها ، فهي تقدم لنا ما قد تعجز عنه المصادر التاريخية الأخرى من معلومات قيمة ، فهي تقدم للمؤرخ صورا داخلية عن الحياة اليومية للمجاهدين في سنوات الثورة. وفي ذات الوقت تبرز لنا مواقف وأحداث غفلت عنها المصادر الأخرى.

وزاد من قيمة بعض المذكرات الشخصية أن أصحابها لم يكونوا من القيادات العليا للثورة وحسب ، بل اجتهد العديد من أفراد جيش التحرير ممن شغلوا مناصب وسطى ودنيا فيه على تدوين مذكراتهم. وهذا يفرض علينا كمؤرخين التعامل معها بوعي وحرص

شديدين ، لأنها قد تحمل حقائق أكيدة ولكنها قد تكون ضبابية المعنى ؛ ومتداخلة الفكرة أو العكس تماما فقد تغلب الذاتية على صاحب المذكرات فتغيب عنه الموضوعية جزئيا أو كليا ، وهنا جاءت فكرة مقالنا هذا «توظيف المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية لمنطقة تيارت: مذكرات المجاهد الحاج بيُّوض أنموذجا» ، وسنحاول من خلاله استعراض وبيان مدى أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية وعلى وجه الخصوص الثورة في منطقة تيارت ، وذلك من خلال مراجعة ودراس ما ورد في مذكرات المجاهد الحاج بيُّوض رحمة الله عليه.

وهذا ما دفعنا لطرح الاشكالية التالية: ما أهمية توظيف المذكرات الشخصية للمجاهدين في إعادة قراءة أو كتابة تاريخ الثورة الجزائرية؟ وتحديدا مذكرات مجاهدي منطقة تيارت؟ والتي تبعتها جملة من التساؤلات: ما هي الشروط الواجبة توفرها لكتابة المذكرات الشخصية؟ هل توفرت مذكرات المجاهد الحاج بيوض عليها؟ ماذا قدمت لنا مذكراته من معلومات لخدمة تاريخ الثورة التحريرية عامة وتاريخ الثورة في منطقة تيارت خاصة؟

لقد تم تناول موضوع توظيف المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية من قبل العديد من الباحثين والمؤرخين في العديد من الدراسات الأكاديمية ، كرسالة الماجستير للباحث خليفي عبد القادر بجامعة قسنطينة حضور المذكرات الشخصية في الإسطوغرافيا الجزائرية المعاصرة: مذكرات حياة كفاح لأحمد توفيق المدني في الميزان» ، أما بالنسبة للمذكرات نجد مذكرات محمد حربي «حياة تحد وصمود» التي ترجمت عن الفرنسية سنة 2004 ، ومذكرات الشاذلي بن جديد «ملامح حياة 1929-1979» الصادرة سنة 2011 ، مذكرات الرئيس علي كافي» مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962»سنة في طبعتها الثانية 2011 ، وآخر دراسة أكاديمية تناولت موضوع المذكرات الشخصية هي دراسة فيصل سنوسي ، وهي أطروحة دكتوراه الطور الثالث المعنونة «البعد الحضاري للمذكرات الشخصية الوطنية الجزائرية (دراسة نقدية لنماذج)» نوقشت بجامعة تلمسان سنة 2023.

أما المنهج المعتمد في دراستنا هذه فهو المنهج التاريخي بآلياته المعروفة كالاستقراء والتحليل والمقارنة ، لاستعراض ما جاء من معلومات تاريخية في المذكرات. أما المصادر التي اعتمدناها بشكل أساسي في هذا المقال هي "مذكرات المجاهد الحاج بيوض" باعتباره شاهد ومشارك في أحداث الثورة بمنطقة تيارت ، إضافة لأطروحة دكتوراه الباحث فيصل سنوسي «البعد الحضاري للمذكرات الشخصية الوطنية الجزائرية (دراسة نقدية لنماذج) »والتي أبرز فيها أهمية توظيف المذكرات الشخصية للقادة والعسكريين والسياسيين

والمجاهدين من أجل إعادة قراءة تاريخ الثورة الجزائرية ، مع الحرص على الأخذ بعين الاعتبار الخلفيات التي انطلق منها أصحاب هذه المذكرات عند كتابتهم لذكرياتهم.

1- ماهية المذكرات الشخصية:

تعتبر المذكرات الشخصية أحد المصادر التاريخية المهمة ؛ وأهميتها تكمن في أن كاتبها لا يخترع الأحداث التي يتناولها من مخيلته بل يستقيها من منابعها ؛ وهذا ما يعطي المؤرخ حالة من الاطمئنان عند استخدامها[1] ، وتصنف المذكرات ضمن التراجم الشخصية والسير الذاتية ، لأن صاحبها يخبرنا عن حالته الماضية وأخباره وما كان شاهدا عليه أو مشاركا فيه[2] ، لهذا تعتبر من المصادر التاريخية المهمة التي يستعين بها المؤرخ في كتاباته في التاريخ المعاصر[3]. ومن منطلق هذه الأهمية ، يمكننا القول ، أن المذكرات الشخصية هي تلك الكتابات التي كتبها أشخاص لهم صلة بحكم البلاد أو حكموها سابقا أو كان لهم إسهام وفعل في حادثة تاريخية معينة أو كانوا فاعلين في حادثة تاريخية معينة أو شهود عليها من قريب أو من بعيد وتعتبر المذكرات الشخصية تكملة لما سكتت عنه الوثائق التاريخية أو تغاضت عن ذكره ، والتي يكتبها عادة بعض من عايشوا الحدث فور اعتزالهم أو ابتعادهم عن مجال معين[4].

ولذا تتمتع المذكرات الشخصية بأهمية خاصة لما ترسمه من صورة حية لأحداث عاشها أصحابها ودونوها وهم قاصدون إيصال معلوماتها إلى الأجيال الآتية يتحدثون فيها عن الوقائع التي اشتركوا فيها فعلا أو شاهدوا أحداثها مباشرة أو التي حُملت إليهم من رواة ومصادر ثقات معاصرين أو زملاء ورفقاء في الكفاح أو حتى أقارب وأهل من نفس العائلة[5]. فهي تكتب من قبل شخصيات عايشت أحداثا مختلفة لكن وفق معطيات ومعلومات مأخوذة عن سيرهم الذاتية ضمن الحدث الذي عايشوه.

1- الصباغ ليلي ، دراسة في منهجية البحث التاريخي ، مطبعة خالد بن الوليد ، دمشق ، 1979 ، ص 115.

2- ماي جورج ، السيرة الذاتية ، تعليق القاضي محمد وصولة عبد الله ، ط 1 ، رؤيا للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2017 ، ص 190.

3- مياد رشيد ، كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية: الأهمية والمحاذير ، **مجلة العلوم** ، المجلد 3 ، العدد 13 ، 2020 ، ص 104.

4- سنوسي فيصل ، البعد الحضاري للمذكرات الشخصية الوطنية الجزائرية (دراسة نقدية لنماذج)، أطروحة دكتوراه الطور الثالث غير منشورة ، جامعة تلمسان ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، 2023 ، ص 38.

5- بن رحال يمينة ، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر ، **حوليات التاريخ والجغرافيا** ، المجلد 5 ، العدد 9 ، 2015 ، 221.

ومن هنا يمكن أن نعتبر المذكرات الشخصية من المصادر التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها ، لأنها تشكل جزءا من الوعي الجمعوي ولكن بمنظور ذاتي أو شخصي إن صح التعبير ، ولذا هي مصدر مهم للوقائع والأحداث التي لا يتناولها المؤرخ ، لأنها تسلط الضوء على أمور قد لا تتطرق لها باقي المصادر التاريخية الأخرى ، فقد وثق أصحابها أحداثا وقضايا عكست طبيعة المهام التي قاموا بها خلال فترة الحدث ، والأهم أنهم عاصروا أو شاركوا في الحدث ليصف كل واحد منهم بأسلوبه الخاص مشاعره وملحوظاته ، ومشاهداته حيال التجارب والمواقف الإنسانية التي عاشها وعاينها أو مر بها ، لهذا فإن هذا المصدر المهم والمتنوع في الكتابة يظل منفردا من بين الكتابات المتعددة حول قضايا محددة في زمانها ومكانها[6] ، ويعلق الباحث فيصل سنوسي على هذه المسالة قائلا: «يمكننا اعتبار المذكرات الشخصية من أنها عملية تدوين ما تختزنه ذاكرة الأشخاص ، وهذا التخزين يساعد في الحصول على حقائق ومعلومات تخص وقائع حدثت في الماضي القريب من منظور كاتبها ، وعندما يتم توثيقها تصبح مصدرا من مصادر المعلومة ، ونتيجة ذلك ، فهي وسيلة لإعادة رسم صورة الحياة الماضية بأحداثها وتفاصيلها عبر استرجاع الذّاكرة بكل مخزونها »[7].

وخلاصة القول ، إن المذكرات الشخصية هي جنس تاريخي يحكي فيه الكاتب وقائع الحياة العامّة التي كان شاهدا عليها أو كان له فيها دور ما وغالبا ما تكون ذات أهمية[8].

1.1- أهمية توظيف المذكرات الشخصية لتدوين تاريخ الثورة التحريرية:

أهم ما يميز المذكرات الشخصية كمصدر من مصادر تاريخ الثورة الجزائرية أنها كتبت بعيدا عن الطابع الرسمي ، لأن جل من كتب مذكراته -من قيادات وقواعد كتبها من محض إرادته بعيدا عن أوامر أو قيود سلطوية إذ نجد مجاهدين كتبوا مذكراتهم بكل طلاقة وحرية ؛ وهذا ما شكل عاملا أساسيا في قول الحقيقة ، والمذكرات أصبحت بديلا وطنيا جزائريا لانتقاء المعلومات واستقراء الأحداث ، خاصة لما تحمله من معلومات قد لا توجد في الكتابات التاريخية الأخرى كأسرار وحقائق واعترافات إزاء قضايا طُرحت أو لا زالت مطروحة على الساحة الوطنية بخصوص أحداث ووقائع جرت إبان الثورة[9].

6- غربي محمد ، دور المذكرات الشخصية في ترسيخ تاريخ الجزائر ، **مجلة الحوار المتوسطي** ، مجلد 10 ، العدد 1 ، 2019 ، ص 103.

7-سنوسي فيصل ، المرجع السابق ، ص 38.

8- قدارة فاتح رجب ، التأريخ للأحداث المعاصر من خلال المذكرات والشهادات الشخصية: الأهمية والمحاذير البحثية (الحالة الليبية أنموذجا) ، **مجلة أسطور** ، العدد 6 ، 2017 ، ص 82.

9- بلوفة عبد القادر جيلالي ، قيمة المذكرات الشخصية في الكتابات التاريخية ، **مجلة الإنسان والمجتمع** ، جامعة تلمسان ، العدد التجريبي ، 2011 ، ص 196.

وشهدنا في السنوات الأخيرة إصدار العديد من الناشطين السابقين في جبهة لتحرير الوطني وجيش التحرير الوطني لمذكراتهم كياسف سعدي والقائد عز الدين وعلي كافي وغيرهم ، ونحن بحاجة كبيرة إلى معرفة جزئيات هامة من تاريخنا الوطني-لاسيما الأحداث التي مرت بها الثورة التحريرية[10] ، ومعرفة جزئيات وتفاصيل مهمة عن تاريخنا الوطني -لا سيما الأحداث التي مرت بها الثورة التحريرية- ونعتقد أن المذكرات الشخصية لها دور مهم في إماطة اللثام عن الكثير من التفاصيل والأحداث شرط أن تتم عملية كتابتها بالشكل العلمي الدقيق ؛ لأن الكتابة والبحث في أحداث ثورة التحرير الجزائرية ، يضع المؤرخ أمام عدد هائل من المصادر ، من بينها المذكرات الشخصية والتي لا جدال حول مدى أهميتها في تدوين وقائع الثورة الجزائرية ، هي مادة علمية دسمة ينبغي للمؤرخ أن يحسن التعامل معها ، فلربما تقدم لنا ما قد تعجز عنه المصادر التاريخية الأخرى ، كأن تقدم لنا صورا داخلية عن الحياة اليومية للمجاهدين سنوات الثورة ، وتبرز لنا مواقف وأحداث غفلت عنها بقية المصادر.

ويمكن تلخيص الأهمية التي تتمتع بها المذكرات الشخصية في عملية كتابة تاريخ الثورة التحريرية فيما يلي[11].

1.يمكن اعتبارها مرجعيات أساسية لكتابة تاريخ الجزائر المعاصر ، كون صاحبها لا يروي أحداثا من خياله ، وإنما يروي أحداثا كان طرفا فيها ، فهو يكتب ما عاشه وعاينه.

2. المذكرات الشخصية لا تقل أهمية عن الوثائق الأرشيفية فهي مصدر معاصر للأحداث ، وفي الكثير من الأحيان تكون أصدق من الوثائق القابلة للتزوير.

3. تمد المؤرخ بالمفيد من المعلومات التاريخية لفترة تاريخية معينة أو تاريخ منطقة معينة من الجزائر.

4. تقدم المذكرات الشخصية رؤية خاصة لفترة تاريخية معينة ، فهي تفيد في تركيب الكثير من الموضوعات.

5. المذكرات الشخصية تكمن أهميتها أنها تقدم العبر لكونها تجربة بشرية يمكن الاستفادة منها ، فهي تحفظ التراث الانساني للأجيال القادمة وتوفر القدوة الصالحة للأبناء.

10-Guenoun Ali, Mémoires et guerre d'Algérie: quand des maquisards (ré)écrivent le(eur) passé, L'Année du Maghreb, 2004, http://journals.openedition.org/anneemaghreb/335

11- بن رحال يمينة ، المرجع السابق ، ص 221.

عند النظر للمذكرات الشخصية لمجاهدي الثورة التحريرية ، نجدها بأنها تنقسم إلى ثلاثة أنواع: مذكرات ذات طابع سياسي ، والثانية ذات طابع عسكري ، والأخيرة غلب عليها البعد الثقافي والفكري[12] ، ما يعني أن المذكرات الشخصية بمضمونها كانت تعكس توجهات كاتبها ، ولكن هذا لا يعني بأنها كانت مقتصرة مئة بالمئة على بعد محدد ، وإنما كان يغلب عليها أحد تلك الأبعاد.

وعليه تبقى المذكرات الشخصية مادة علمية مصدرية تصلح لكتابة التاريخ شرط أن تخضع إلى نظرة فاحصة من قبل المؤرخ ، وذلك من خلال القراءة العميقة والتحليل والاجتهاد في إبراز وإثارة كل صغيرة وكبيرة فيها ، ومقارنة ما يرد فيها من معلومات مع مصادر أخرى كالوثائق الأرشيفية والتقارير العسكرية والسياسية ومذكرات أخرى رافق أصحابها أو عاصروا صاحب المذكرات حل الدراسة ، بغرض مقارنة الأقوال والمواقف والآراء ، وذلك لتحديد مدى صحتها وأهميتها أيضا ؛ لأن المذكرات الشخصية تبقى من الكتابات ذات الطابع الشخصي التي تلتصق بها الكثير من الذاتية والنرجسية[13] ، ويجب على الباحث أن لا يصدق كل المعلومات الواردة فيها دون تمحيصها وتدقيقها[14] ، لذا وجب التعامل معها بواقعية بعيدا عن العواطف وبمنهج علمي صارم ودقيق ، خاصة وأنها تعتمد على الذاكرة ؛ لذا وجب اخضاعها للمقارنة للتأكد من صدقها[15] ، لأن هناك من يعتبر أن كلمة "ذاكرة" تخفي وراءها عبارة "التاريخ المضاد" (contre-histoire) بمعنى قد يريد صاحب المذكرات كتابة التاريخ بطريقة أخرى ، كإبراز حدث ما دون غيره ، أو تفسيره بشكل سياسي أو ديني أو ثقافي ، أو من أجل معارضة الرواية الرسمية ، لذا يجب التعامل معها بحذر وتدقيق وتمحيص[16].

2.1- الصعوبات التي تواجه المؤرخ عند توظيف مادة المذكرات في الدراسات الأكاديمية:

12- سنوسي فيصل ، المرجع السابق ، ص 220.

13- سنوسي فيصل والعبيدي علي ، البعد العسكري في مذكرات القادة والضباط والعسكريين الجزائريين خلال الثورة التحريرية: المعارك أنموذجا ، **مجلة آفاق علمية** ، جامعة تمنغاست ، العدد 1 ، المجلد 16 ، ماي 2004 ، ص 20.

14- حسن عثمان ، منهج البحث التاريخي ، ط 8 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1964 ، ص 124.

15- سعيدوني نصر الدين ، أساسيات منهجية التاريخ ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2000 ، ص 39.

16- Rousso. Henri, La mémoire et l'histoire, table ronde, Enseigner la guerre d'Algérie et le Maghreb contemporain, Actes de la DESCO université d'été octobr, 2001, P 2.

يجب توظيف الأسلوب التاريخي الجيد الذي يمكن الباحث من تقديم عناصر وخصائص المذكرات التي يحررها أو يدرسها ، كسلامة اللغة ووضوحها ؛ فضلا عن الإيجاز والتركيز الدال والمفيد والابتعاد عن التكرار ؛ والمقدرة على تنظيم المعلومات والأفكار وعرضها بطريقة منطقية ؛ إلى جانب الدقة والوضوح والابتعاد عن الغموض والإطناب والعمومية ؛ ومن الأساسيات التي يجب أن تتوفر في الأسلوب التاريخي الجيد تماسك وتسلسل جزئيات وعناصر الموضوع فضلا عن تدعيم الأفكار بالأدلة اللازمة بما يساعد على إقناع القارئ بما يريد أن يذهب إليه الباحث.

الموضوعية والذاتية: إن غلبة الذاتية على كتاب المذكرات الشخصية يؤدي إلى غياب الموضوعية أو جزء منها ، مما يجعلنا في حالة شك حول ما كتب ومن كتب ، فقد يحاول صاحب المذكرات إبراز دوره في الأحداث التي شارك بها وفي المقابل يقزم من دور الآخرين أو ينفي دورهم أصلا[17] ، ونحن نعلم أن الموضوعية تتطلب أن نكون على استعداد لأن نستبعد على أساس الشواهد أحب الفرضيات إلينا ، وعليه ينبغي على المؤرخ أن يميز العنصر الذاتي في البحث الموضوعي ليحول دون تشويه الموضوع بتحيزه كانت القاعدة العامة عند المؤرخ أن يقف موقف المتشكك مما يرد حتى في أحسن المصادر ، بمعنى عدم الاعتماد الكلي على ذاكرة صاحب المذكرات فقد ينسى بعض الأحداث أو يخطأ في ذكر التواريخ أو تسلسلها ، لذا وجب اخضاع ما ذكره للمقارنة والمقابلة مع ما جاء في الوثائق الأرشيفية والتقارير والمصادر المعاصرة للأحداث والوقائع التي ذكرها.

ومن الصعوبات التي تواجه الباحث أيضا مسألة اللغة التي يجب أن تكون سهلة وواضحة ، وأن يكون الأسلوب سلس ومفهوم للقارئ ، أي أن تكون لغة وظيفية ، وهنا يجب الاستعانة بأهل الاختصاص كالمؤرخين مثلا نظرا لمعرفتهم بمنهجية كتابة المذكرات وخصائصها ، ومعرفتهم أيضا بالأحداث التاريخية التي يرويها صاحب المذكرات ؛ وبالإطار العام لها ، كما يجب استعمال اللغة المناسبة في الكتابة سواء اللغة العربية أو أي لغة أخرى حسب الخلفية الثقافية والتعليمية لصاحب المذكرات[18].

3.1- المذكرات الشخصية لمجاهدي منطقة تيارت:

يتضح لنا من خلال ما سبق أن المذكرات الشخصية هي مصادر مهمة في كتابة تاريخ الثورة التحريرية ، وذلك لما تحويه من معلومات تاريخية ، فهي تقدم قيمة تاريخية

17- محمدي محمد ، صعوبات توظيف المذكرات الشخصية لفاعلي الثورة التحريرية في الدراسات والأبحاث الأكاديمية 1954-1962 ، **مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والانسانية** ، المجلد 2 ، العدد 3، 2023 ، 98.

18- غربي محمد ، المرجع السابق ، ص 105.

من قبل شخوص ساهمت في الأحداث. ومن هنا ، فهي تساهم في سد النقص في المادة العلمية للمؤرخ والقارئ ، وتساهم في تقديم صور عن حياة المجاهدين. وهذه الصور قلما نجدها في الوثائق الرسمية[19] ، ومن منطلق هذه الأهمية اندفع العديد من المجاهدين على اختلاف أدوارهم -عسكريا وسياسيا- في الشروع لكتابة مذكراتهم تخليدا للمسيرة البطولية التي تشاركوا بها مع زملائهم المجاهدين.

وعرفت منطقة تيارت[20] مثل باقي مناطق الجزائر إبان الثورة التحريرية نشاطا ثوريا وعسكريا متعددا من عمليات فدائية واشتباكات ومعارك عنيفة بين جيش التحرير الوطني والقوات الاستعمارية الفرنسية ، حيث تأهب مجاهدو المنطقة وتوافقوا طواعية للقيام بالعمل المسلح في الأول من نوفمبر 1954 ، وكان دافعهم الإرادة والإيمان الراسخ بصدق القضية التي جاءت بها الثورة ، وهي انتزاع الحرية والاستقلال[21] ، وعلى الرغم من أن منطقة تيارت شهدت الكثير من الأحداث إبان الثورة التحريرية إلا أنها تفتقر إلى هذا النوع من المصادر المهمة في كتابة تاريخ الثورة في المنطقة ، إذ لم نجد من خلال عملية الجرد لما كتب من مذكرات شخصية بهذا الخصوص إلا عددا محدودا جدا- لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة- وهذا الأمر يثير حالة من الاستغراب ، ويستدعي تدخل الجهات الوصية للعمل على تحفيز مجاهدي المنطقة لكتابة مذكراتهم في أقرب الآجال ، وذلك بمساعدة الأساتذة المختصين من جامعة تيارت ، لأن فقدان أي معلومة تاريخية قد يعرقل سياق سير الأحداث التي شهدتها المنطقة ، ويفقدها الحقيقة التي لابد من تواجدها لأنها توثيق لذاكرة الأجيال.

19- سنوسي فيصل ، المرجع السابق ، ص 212.

20. منطقة تيارت هي المنطقة السابعة من الولاية الخامسة ، كل من: تيارت ، فرندة ، تاخمارت ، واد الأبطال ، جيلالي بن عمار ، مشروع الصفا ، الرحوية ، واد ليلي ، سيدي على ملال ، تيدة ، الملعب ، سيدي العنتري ، مغيلة ، سيدي الحسني ، دحموني ، السوقر ، لوهو ، ملاكو ، سيدي لزرق ، بوقرقر ، تاقدمت ، قرطوفة ، السب ، عين تزاريت ، الناظورة ، عين مريم ، مدروسة ، سيدي عبد الرحمن.

21. المذكرات التي كتب عن منطقة تيارت تعد على الأصابع ويبدو أن السبب يرجع إلى عزوف أبناء المنطقة ممن شاركوا في الثورة التحريرية عن كتابتها لأسباب مختلفة ، وعند لقاءنا مع المجاهد مبطوش عز الدين رئيس مؤسسة ذاكرة الولاية الخامسة التاريخية -وهو من ولاية تيارت- في إحدى الندوات التاريخية في جامعة تيارت ، وسؤاله عن السبب الذي يحول دون كتابة مذكراته ، لم يقدم لنا مبررا واضحا حول هذه المسألة ، لكنه أكد لنا على ضرورة اهتمام المختصين خاصة المؤرخين لتدوين شهادات المجاهدين كي تكون مذكراتهم أكثر مصداقية وحرفية ومنهجية من تلك المذكرات التي يتم تدوينها من قبل الهواة.

ومن بين المذكرات الشخصية التي تناولت تاريخ الثورة في منطقة تيارت ؛ مذكرات المجاهدة مريم مختاري التي ألفتها بنفسه عن مسيرتها النضالية بعنوان "سيرة مجاهدة" تم إصداره من قبل وزارة المجاهدين سنة 2005 ، كما ألفت كتابا آخر بعنوان "رفقاء دربي" ، وتم تناول مسيرتها النضالية من قبل أ.دة ياقوت كلاخي و أ.د عبد الحق كركب من جامعة تيارت ؛ اللذان أجريا معها العديد من التسجيلات ودونا ذلك في مقالات نشرت ، وكتبت عنها أيضا الباحثة لخضر زينب من جامعة البليدة 2 ،ومذكرات "السابعة بحدود النار" للمجاهد حنّيش بن عيسى المدعو رابح "ملازم أول" المنطقة السابعة للولاية الخامسة قامت الكاتبة والشاعرة ليلى عامر يتدوينها وتحريرها سنة 2023 ، وهي نفسها التي دونت مذكرات المجاهد الحاج بيوض محل الدراسة ، والتي ستكون النموذج الذي نستعرض من خلاله تجربة كتاب المذكرات في منطقة تيارت.

4.1- قراءة في مذكرات المجاهد الحاج بيُّوض:

تحمل مذكراته عنوان «إلى شهيد لم يدفن...مذكرات المجاهد ضابط جيش التحرير الوطني الحاج بيوض» ، وهي من تحرير الكاتبة ليلى عامر. وتم طبعها في دار الأمير للنشر والتوزيع والترجمة بالجزائر عام 2023 ، جاءت في 177 صفحة من الحجم المتوسط ، واحتوت على العديد من الصور الشخصية للمجاهد ، إلى جانب عدد من الوثائق التي وضعها المجاهد من أجل تأكيد ما قام بروايته ، والملاحظ أن الكاتبة لم تعتمد على أي نظام ترقيم أو تقسيم -فصول أو مباحث- في تقسيم محاور الكتاب إذ اقتصرت على ذكر بضعة عناوين ثم الدخول لتفاصيل العنوان ، لكن رغم ذلك المحررة ليلى عامر مشكورة جدا كونها دونت لنا مذكراته وحفظتها لنا ، فبفضل عملها هذا قدمت لنا صورا عن عمل القواعد وليس القيادات في جيش التحرير فقط ، وهذه لقواعد كانت أعمالها من حيث الأمور الحياتية اليومية تشكل صورة مهمة عن يوميات الثورة التحريرية ، فحفظتها لنا بذلك من النسيان.

2- المجاهد الحاج بيُّوض:

وهناك مسألة لا بد أن نوضحها قبل أن ندرس هذه المذكرات ، قد يعتبر البعض بما أن المجاهد الحاج بيوض لم يكن من مجاهدي الصف الأول ، يعني بأنه لم يساهم بشكل فاعل ومباشر في صناعة الأحداث ، وهنا تجب الاشارة إلى أن مذكرات صغار المجاهدين تقدم صورا أكثر دقة عن عمل القواعد -وليس القيادات- التي كانت أعمالها من حيث الأمور الحياتية اليومية تشكل صورة مهمة عن يوميات الثورة التحريرية.

لم نجد ترجمة وافية وكافية لصاحب المذكرات المجاهد الحاج بيوض ، وهذا بسبب قلة المصادر التي تناولت حياة المجاهدين ، وإن كانت موجودة فهي محدودة جدا ، لذا لم يكن أمامنا إلا المذكرات ذاتها كمصدر للمعلومات عن هذه الشخصية ، وهو أحمد بيَّاض

المشهور بالحاج بيُّوض من مواليد 27 جوان 1936 بدوار بني ونجل القريب من فرندة في (ولاية تيارت حاليا)، استقر مع عائلته في فرندة الواقعة غرب تيارت ، ابن كل من جبار بيَّاض وفاطمة روان[22] ، ومثل باقي أقرانه دخل المدرسة القرآنية في منطقة سكنه حيث تلقى حفظ القرآن ، وحرصت والدته أن ينال ابنها نصيبه من التعليم وقد تمكن من إنهاء المرحلة الابتدائية على الرغم من ظروف الحياة القاسية ، التي كادت أن تقف عائقا أمام رغبة أمه ورغبته في التعليم ؛ فهو يذكر في مذكراته صعوبة الحياة في طفولته ، فكتب يقول: «كانت طفولتي قاسية ومؤلمة ، عملت وأنا في العاشرة».

وكان للظروف الصعبة التي عاشها الحاج بيّوض وعائلته دور في صقل شخصيته ، فجعلته ينظر بكراهية للمحتل الفرنسي متمنيا تمرد الشعب عليه وتحصيل الاستقلال ، ، وهو ما عبره عنه في مذكراته بقوله: «قلت لهم أتمنى أن تقوم ثورة ضد فرنسا وأكون جنديا فيها أقاتل حتى تستقل الجزائر»[23]. وعندما بلغ الحاج بيوض الثامنة عشر من عمره ، وصله استدعاء من السلطات الاستعمارية الفرنسية لأداء الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي (التجنيد الاجباري)[24] الأمر الذي أثار غضبه ودفعه للتحرك من أجل الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني بعد اندلاع الثورة ، متتبعا في ذلك على خطى خاله عبد الجبار روان الذي التحق بصفوف الثورة ، فطلب ذلك من شخص يدعى الحضري ؛ ولكن الحضري رفض خوفا أن يكون أحمد بيّاض واشي ، وبعد أن تأكد من صدق نواياه غي الالتحاق بالثورة أخبر القادة الذين وافقوا على التحاق أحمد بيّاض وصديقه بن براهيم بصفوف المجاهدين ليلة 15 ماي 1957 ، والتقيا بعدها بالمجاهد الحاج مزياني عبد القادر وبالقائد

22- بيوض الحاج أحمد ،«إلى شهيد لم يدفن...مذكرات المجاهد ضابط جيش التحرير الوطني الحاج بيوض ، تحرير ليلى عامر ، دار الأمير للنشر والتوزيع والترجمة ،الجزائر ،2023 ، ص 163.

23- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص 11.

24. يعتبر التجنيد الاجباري الذي فرضته السلطات الاستعمارية الفرنسية على الجزائريين جريمة ضد الانسانية ، لأن آثاره كانت سلبية على المجتمع الجزائري ، فقد زج بالجزائريين في صراعات مسلحة لا ناقة لهم فيها ولا جمل ، إلى جانب كونه شكل استنزافا بشريا ، كما زاد من تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمواطن الجزائري. وخلق التجنيد الإجباري حالات من الرفض والعصيان بين صفوف الشباب الجزائري والفرار من الالتحاق بالجيش الفرنسي. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد القادر بلجة ، مسألة التجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945. أطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ/ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس ، 2016.

فلّوحي مصطفى وأعضاء الناحية في بيت عبد الجبار بالقعدة وفي هذا اللقاء تم تغيير اسمه من أحمد بيّاض إلى الحاج بّيوض[25].

تدرج المجاهد بيُّوض في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة مرشح (Aspirant) وبعدها ضابط صف، وشارك في العديد من الهجومات والمعارك، ومن الهجومات والمعارك التي شارك بها في الولاية الخامسة المنطقة السابعة في الناحية الثانية (فرندة وضواحيها)، الهجوم الذي كان على محطة بنزين بفرندة، والكمين الذي كان بين عبيد وعين الحديد في ربيع 1957 ومعركة صافن بقيادة عبد القادر زعطوط، ومعركة بن قرادة التي استشهد فيها أكثر من 8 مجاهدين. أما معارك الناحية الثالثة (مشرع الصفا وضواحيها) ذكر بأنه شارك في معركة المرازيق عام1958 ؛ ومعركة تاغية في 4 أكتوبر1958 ؛ ومعركة أمّ العلو أواخر أكتوبر 1958 ؛ ومعركة جبل دالية 1959 ؛ ومعركة جبل غزالة 1959/3/17 ؛ ومعركة جبل كعريشة في الولاية الرابعة سنة 1959 ؛ ومعارك أخرى كثيرة في الولاية الخامسة المنطقة السابعة في الناحية الثانية (فرندة وضواحيها)، لكن لأسباب تنظيمية رحل إلى الناحية الثالثة (مشرع الصفا وضواحيها).

وتعرض لإصابات عديدة في بطنه ووجهه ولتمزق في فخذه، وسقط أسيرا في 26 جوان 1960، وبقي في سجون المحتل حتى 5 جويلية 1962. وبعد أن تم إطلاق سراحه عاد إلى أهله، وشارك في العرض العسكري الذي شهدته مدينة فرندة، ثم وصلت الأوامر لكتائب جيش التحرير في فرندة بالتحرك نحو مدينة وهران هناك تم نزع السلاح عنهم، ويوثق لهذه الحادثة قائلا: «تلقينا الأوامر أن نرحل إلى وهران مع جنودنا وهناك نزعوا عنا السلاح بعد أن كادت الحرب تقوم بين الأخوة، لقد رفضتها كما رفضها المخلصون من الرفاق، كيف لنا أن نحارب بعضنا البعض ولصالح من ؟»[26].

وبعد تركه للحياة العسكرية عاد إلى أمه وأخواته، أين استأجر بيتا في مدينة فرندة، وتزوج من السيدة مليكة الحاج بن عيسى التي أنجبت له تسعة أبناء، وهم: رشيد، الخالدية، عبد الجبار، المكي، محمد، عبد القادر، أحمد، فاطمة وشهرزاد[27]. التحق بعدها بالعمل الاداري أين عين موظفا بسيطا في دائرة فرندة، ويبدو أنه كان رافضا لعمله هذا، إذ كتب في مذكراته يقول: «بعد السلاح والجبال والغابات تجد نفسك تدور في حلقه مفرغة، راتب لعمل لم أكن أعرف تحديدا ما هو». وسرعان ما غير عمله بعد انتخابه مسؤولا عن منظمة المجاهدين لكل من تيارت وتيسمسيلت في ثمانينات القرن الماضي، وبعدها

25- بيوض الحاج أحمد، المصدر السابق، ص ص 12-15.

26- بيوض الحاج أحمد، المصدر السابق، ص 123.

27- المصدر نفسه، ص ص 124-125.

عين في لجنة الاعترافات في وزارة المجاهدين ، وشارك في العديد من مؤتمرات منظمة المجاهدين في العاصمة الجزائر. وكاد أن يقتل خلال أحداث 5 اكتوبر 1988 ، وقد أنقذه ابن أحد الشهداء الذي أقنع المتظاهرين بأنه رجل مخلص. وعلى إثر هذه الحادثة قدم طلب احالته على التقاعد ، وأثناء العشرية السوداء التحق بصفوف الجيش الشعبي الوطني لمواجهة الإرهاب[28].

وبعد تأسيس العقيد يوسف الخطيب (سي حسان)[29] لمؤسسة الذاكرة عام 2000 ، وفتح لها فروع في جميع ولايات الوطن ، التحق المجاهد الحاج بيوض مع بقية رفاق السلاح بفرع المؤسسة في تيارت ، وشارك في نشاطاتها بشكل كبير ، واشتد عليه مرض السرطان سنة عام 2010 ، وأجريت له العديد من العمليات الجراحية ، ولكن يبدو أن المرض كان قد استفحل ، ولم يتماثل للشفاء حتى أسلم الروح لبارئها عام 2015[30].

3- مضمون المذكرات:

لقد تضمنت المذكرات أبعادا انسانية وعسكرية وسياسية ، عكس من خلالها ملامح شخصية الكاتب ، إذ أظهرت المذكرات عند قراءتها أن المؤلف تناول الأحداث لاسيما السياسية منها بنوع من السطحية ، ولا نعرف ما السبب الذي دفعه في ذلك.

1.3- البعد الإنساني:

من أبرز معالم البعد الانساني الذي غلب على شخصية المجاهد الحاج بيوض من خلال مذكراته ، تأثره بفقدان صديق طفولته روان بن براهيم في إحدى المعارك التي خاضها جيش التحرير الوطني ضد القوات الفرنسية في منطقة تيارت سنة 1959 ، فقد قصفته الطائرات الفرنسية ، واستشهد تحت صخور جبل وعرة ولم يتمكن رفاقه من دفنه ، وكان لهذه الحادثة كبير الأثر على نفسيته[31]، فقد تركت مرارة وغصة في نفس الحاج بيوض ، لذا عنون مذكراته بـ (إلى شهيد لم يدفن) حفاظا على ذكرى صديقه ، واستمر تأثير صدمة استشهاده مرافقة له ، وبقي يزور المكان الذي استشهد فيه رفيقه ويحدثه عن كل صغيرة وكبيرة ، ويخبره عن العائلة وأهل القرية وكل جديد ، ويخاطبه وكأنه على قيد الحياة ، كان يفعل ذلك باستمرار في مشهد مؤثر وملفت للانتباه ، حتى أننا حيث نجده يخاطب صديقه بن براهيم في جميع صفحات مذكراته[32].

28- المصدر نفسه ، ص ص 128-129.

29- م.ع ، لقاء مع مجاهد: المجاهد حسن يوسف الخطيب ، **مجلة أول نوفمبر** ، الجزائر ، العدد 70 ، 1985 ، ص ص 55-56.

30- المصدر نفسه ، ص 131 ، 145 ، 147.

31- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص ص 50-55.

32- المصدر نفسه ، ص ص 74-115.

ومن الأمور الأخرى التي تبرز القيمة الإنسانية لمجاهدي جيش التحرير الوطني ، الحادثة التي رواها الحاج بيوض بخصوص الكمين الذي قام به هو زملائه لقتل ضابط فرنسي في منطقة نشاطه المسلح عام 1957 ، فقد تم استهداف الضابط الفرنسي على الطريق بين عبيد وعين الحديد ، وبعد اطلاق النار على السيارة التي كان يقودها (حركي) وانقلابها ، وعند التحرك للإجهاز على الضابط ومرافقه الحركي ، ظهر وجود فتاة جزائرية صغيرة معهم ، حينها طلب من رفاقه المجاهدين الانسحاب وعدم اكمال المهمة ؛ وعن قرار الانسحاب وعدم الاجهاز على الضابط الفرنسي ، كتب يقول: «لسنا مثلهم (يقصد الفرنسيين) بتلك الوحشية ، نحن لا نقتل الأطفال الصغار»[33].

كما أشار الحاج بيوض لدعم الجزائريين واحتضانهم للثورة عبر رعايتهم ودعمهم للمجاهدين والثوار ، كموقف المرأة العجوز التي أوته في بيتها -إثر مطاردة القوات الفرنسية له- مدة أربعة أيام ، فكتب يقول: «أربعة أيام كانت كافية لنجاتي ، ودعتها وقبلت رأسها ، قائلا: سأراك بعد الاستقلال يا خالة»[34]، يظهر هذا الحوار الثقة الكبيرة التي حملها المجاهد الجزائري بأن يوم النصر قريب جدا.

2.3- البعد العسكري:

غلب البعد العسكري على مذكرات الحاج بيوض ، وشغلت الحيز الأكبر من مذكراته ، فقد أشار إلى المعارك التي شارك فيها بنوع من التفصيل ، وهي:

- معركة المرازيق عام 1958.
- معركة تاغية في 4 أكتوبر 1958.
- معركة أم العلو في أواخر أكتوبر 1958.
- معركة جبل الدالية عام 1959.
- معركة جبل غزالة في 13 مارس 1959.
- معركة كعريشة (الولاية الرابعة) عام 1959.
- معركة في ديسمبر 1960 وهي المعركة الأخيرة التي أصيب بها ، واعتقل فيها من قبل الفرنسيين.

معركة المزاريق 1958:

وقعت هذه المعركة بالناحية الثالثة من المنطقة السابعة في بداية سنة 1958 وكان قائد الكتيبة القائد دمّوش محمد ، ذكر المجاهد الحاج بيّوض أن كتيبتهم حينما كانت في

33- المصدر نفسه ، ص 16.

34- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص ص 111-112.

طريقها نحو دوار المزاريق ؛ نصبوا كمينا لشاحنات عسكرية فرنسية ؛ واستشهد منهم بوصوار وأحمد وبوخرص ، ثم واصلت الكتيبة سيرها نحو دوّار المرازيق ، وطلب قائد الكتيبة من السكان إخلاء المكان –خوفا على حياتهم- في انتظار قدوم قوات العدو ، التي اشتبكوا معها وتمكنوا من القضاء عليها[35] ، واستمرت المعركة تسع ساعات شارك فيها العدو بقوات كبيرة منها 15 طائرة وأسلحة مختلفة ، وكان عدد المجاهدين 80 مجاهد ، خسر العدو عشرين من جنوده وأصيب عشرة جرحى ، واستشهد من المجاهدين ستة شهداء وأصيب خمسة جرحى[36].

معركة تاغية 1958/10/4:

وقعت بالناحية الثالثة للمنطقة السابعة ، ذكر المجاهد الحاج بيّوض أنه كانت هناك كتيبتين ؛ كتيبة من الناحية الثالثة بقيادة الشهيد جلول ، وكتيبة من الناحية الثانية بقيادة الشهيد بلقاسم من البيض ، مجموع جنودهما معا حوالي 240 جندي ، إضافة لإطارات النواحي فبلغ بذلك عدد المشاركين حوالي 260 مجاهد بقيادة محمد دمّوش ، وهم في طريقهم نحو جبل تيقوبعين أين جلسوا يرتاحون به ، فأعلمتهم الحراسة بقدوم شاحنات عسكرية قادمة من الرّحوية ومن تيارت ومشرع الصفا وفرطاسة وفرندة ، وكانت حوالي 35 دبابة و15 ألف عسكري فرنسي إضافة للطائرات ، فتأكد المجاهد بيوض ورفاقه بأنها خيانة ، فاشتبكوا مع العدو واستشهد منهم 17 جندي ، ورمت الطائرات قنابلها على جبل تاغية ؛ وأكملت المدافع والدبابات مهمتها خلال ساعتين كاملتين.

ثم توقفت القوات الاستعمارية عن الضرب بعدها كي يتمكن الجنود الفرنسيون من تمشيط المنطقة ؛ فأطلق عليهم المجاهدون الرصاص بأمر من القائد سي جلول قتلوا منهم في نهاية المعركة 300 جندي من مجموع 500 جندي ، كما دمروا جهاز الاتصال الخاص بالطائرات ، وقتلوا الملازم توما الذي كان يمسك رشاشا ، وانسحب بعدها المجاهدون وأسر منهم دمّوش محمد الذي سجن مدة سنة ثم نقل لسجن مهدية وبقي به حتى انتهاء الحرب[37].

وحسب ما ورد في نشرية خاصة صدرت عن ديوان مؤسسات الشباب لولاية تيارت بمناسبة الذكرى المزدوجة لعيدي الاستقلال والشباب (2012-1962) ؛ أن المعركة دامت 14 ساعة ، كانت قوات العدو كبيرة ومدعمة بمعدات حربية ضخمة منها 11 طائرة يقودها

35- المصدر نفسه ، ص ص 18-24.

36- مؤسسة الذاكرة ، نشرية خاصة عن الذكرى المزدوجة لعيدي الاستقلال والشباب الذاكرة 1962-2021 ، تصدر عن ديوان مؤسسات الشباب للولاية تيارت ، 2012 ، ص 12.

37- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص ص 14-34

بيجار ، وكان عدد المجاهدين في هذه المعركة 220 مجاهد يقودهم القائد دموش محمد ، وفقدت فرنسا 150 قتيل ، 55 جريح ، وتحطم طائرتين ، أما المجاهدين استشهد منهم 15 شهيد و 10 جرحى[38].

معركة أمّ العلو أواخر أكتوبر 1958:

جرت أحداث هذه المعركة في الناحية الثالثة للمنطقة السابعة تحديدا في فرندة ، أين اجتمع المجاهدون بعد معركة تاغية وذهبوا إلى واد التات إلى جبل بلمرسلي وزودهم السكان بكميات وفيرة من الخبز ، ولتجهوا بعدها ناحية غابة عين الحديد ؛ وهم في طريقهم أصابتهم قذيفة عشوائية ، وأصيب جنديان منهم ؛ فواصلوا السير في غابة القعدة ومنها إلى دوار ولاد بلّيل ثم إلى واد العبادلة أين التقوا بفصيل من المنطقة السادسة ، والتقوا بعشرين شاحنة من العسكر واستعدت الكتيبتين لبدء المعركة في الكتيبة الثانية في تميكسي والكتيبة الثانية في أم العلوّ ، واشتبكوا مع قوات العدو وشاركت معهم فصيلة المنطقة السادسة قيادة القائد محمد القماري الذي شارك في حرب الهند الصينية.

وكانت قوات العدو تستخدم المدافع والطائرات ، وبعدها غادرت الفصيلة من المنطقة السادسة أرض المعركة ليلا ، وغادر البقية المكان نحو المنطقة السادسة وصادفوا اثنين من الحركى قبض عليهما الجنود ثم أطلقوا سراحهما ، فأخبرا قوات العدو التي جاءت وحاصرت المكان واشتبكوا مع الفصيلة التي أبيدت عن آخرها بالقنابل الحارقة ، نجى منها واحد فقط فتبعته طائرة هليكوبتر فانقلب على ظهره وأطلق النار عليها فأصاب خزان الوقود الذي سرعان ما انفجر فسقطت الطائرة في واد العبد ، فلحقتها طائرات B 26 ، واستشهد القائدين بلقاسم بوعناني وجلول يطّوش[39] ، وأسفرت المعركة عن قتل 15 جندي فرنسي وجرح مجاهد[40].

معركة جبل دالية 1959:

وقعت المعركة في الناحية الأولى للمنطقة السابعة التقت الكتيبة التي كان فيها المجاهد بيوض مع كتيبة القائد سي وحيد من المنطقة الرابعة في الملعب عند جبل دالية ، وكانت كتيبة القائد سي وحيد تضم حوالي 200 جندي ، وجلبت كتيبة المجاهد بيوض بقيادة القائد ختّال تفاح معها بعض المؤونة والقهوة والسكر لكتيبة سي وحيد ، وكانت كتيبتهم تقوم بالحراسة ، بعدها أطلق القائد سي وحيد النار على جنود فرنسيين

38- مؤسسة الذاكرة ، المرجع السابق ، ص ص 15-16.

39- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص ص 35-44.

40- المنظمة الوطنية للمجاهدين ، المكتب الولائي للمجاهدين ، تيارت ، 1986 ، ص 8.

ثم غادرت كتيبته المكان ، وواصلت كتيبة القائد ختال تفاح المعركة وكان معهم الرامي القناص سوداني عبد القادر المدعو قارة محمد من زدامة مشرع الصفا[41].

معركة جبل غزالة 17 مارس 1959:

وقعت المعركة في القسم الأول من الناحية الثالثة من المنطقة السابعة تحديدا في جبل غزالة (بمشرع الصفا) أين حشدت فرنسا قواتها للقضاء على وحدات من جيش التحرير الوطني ، وكان المجاهد الحاج بيوض في كتيبة يترأسها سي تفّاح مروا بجبل غزالة أين التقوا بمجموعة من المسبلين فانضموا إليهم وتغدوا معا ، وفي اجتماع قصير في الليل للقادة وهم الملازم الأول محمد خميس[42] والملازم الثاني يحي مغربي المدعو عبد الحكيم[43] اكتشفوا بأن هناك خيانة ؛ إذ عمل أحدهم على جمعهم في مكان وأعلم فرنسا بذلك حتى تقتلهم كلهم ، فطلب القادة من المسبلين مغادرة المكان فورا ، وفي الصباح بدأت قوات العدو تحاصر المكن من كل جهة من جهة خلاّفة طايرين ، مدغوسة من جهة

41- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص ص 68-76.

42- **لعراجي عابد المدعو محمد الخميس:** ولد في 1929/10/19 بواد رهيو (غليزان)، استدعي للخدمة العسكرية فالتحق بها مجبرا سنة 1951 أين شارك في حرب الفيتنام لغاية سنة 1954 ، عاد بعدها للجزائر وانخرط في العمل الثوري ثم التحق بصفوف جيش جبهة التحرير الوطني ، وتدرج في الرتب بفضل قدراته العسكرية فكان قائد فوج ثم قائد فصيلة ثم ملازم أول عسكري للناحية الثانية في جويلية 1959 ، ثم لرتبة المنطقة السابعة سنة 1960 ، ثنم رتبة قائد المنطقة بالنيابة إلى غاية سنة 1961 أين ألقي القبض عليه وعذب وبقي في السجن لغاية الاستقلال سنة 1962. شارك في العديد من المعارك منها: معركة جبل بوركبة سنة 1957 ، معركة سيدي يحي الرمكة سنة 1958 ، ومعركة العلو بفرندة في نوفمبر 1958 ، ومعركة واد مينا فيفري 1959 ، ومعركة واد مطماطة مارس1959. بعد الاستقلال امتهن التجارة وتقاعد سنة 1991م. ينظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين ، نبذة تاريخية عن المجاهد لعراجي المدعو الخميس ، المكتب الولائي للمجاهدين ، تيارت ، 1986 ، ص 55.

43- **يحي مغربي المدعو سي عبد الحكيم:** ولد سنة 1932 ببسكرة ، درس بالمدرسة الابتدائية الفرنسية وفي سن الثامنة عشر فر من التجنيد الاجباري ، وهرب إلى باريس أين اشتغل كبائع جرائد لمدة سنة واحدة ، انتقل بعدها للمغرب سنة 1956 والتقى بعبد الحفيظ بوصوف قائد الولاية الخامسة الذي جنده ، وعينه كاتبا لقائد الكتيبة بلحاج بوسيف سنة 1957 ، عادوا بعدها للجزائر وانضم لكتيبة القائد بوعيزم مختار المدعو الناصر قائد المنطقة السابعة ، وفي سنة 1957 عين يحي المغربي عضوا سياسيا بالناحية الثالثة مع بلحاج سي بوسيف قائد الناحية فكان مغربي نائبه أواخر سنة 1958 ، وترقى يحي مغربي بعدها في رتبة قائد الناحية الثالثة ، وفي سنة 1959 أصبح ضابط سياسي للمنطقة السابعة ثم قائد بالنيابة في نفس المنطقة سنة 1960 ، شارك في عدة معارك بعد الاستقلال انتقل إلى وهران وعين محافظ وطني لحزب 2جبهة التحير الوطني ثم انتقل للجزائر العاصمة أين اشتغل بالتجارة وتوفي سنة 2022. ينظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين ، نبذة تاريخية عن المجاهد يحي مغربي ، المكتب الولائي للمجاهدين ، تيارت ، 1986 ، ص 13.

سدة بخدة ، ومن جهة ملاكو ، جهة مشرع الصفا ومن جهة العفافنة ، كان عدد الجنود الفرنسيين تقريبا عشرة آلاف جندي معهم 27 مدفع رشاش و12 من الطائرات ودبابات نوع S 58, H 34.

ودامت المعركة ثلاثة أيام سقط فيها حسب المجاهد بيوض 20 شهيدا وفي هذه المعركة اخترقت رصاصة خده ، واضطرت كتيبتهم للانسحاب لعدم تكافؤ القوى نحو جبل الشّرفة إلى تيقوبعين ومنها إلى النوافليّة جهة سي الجيلالي عمار ، لكن للأسف كتيبة القائد معمر الخّن ونائبه سرادة محمد دخلت منطقة المعركة من جهة سد بخدّة ليلا ولم تكن تعلم بمعركة جبل غزالة فاشتبكوا مع قوات العدو التي أحرقت الكتيبة كاملة إلا من أسر منهم ، ونجا فقط القائد معمر الخنّ لأنه تخلف لزيارة لزوجته المريضة بمنطقة الشّنايف[44] ، وجاءت شهادة الحاج بيوض مطابقة لما ورد في وثائق منظمة المجاهدين التي أضافت بأن عدد الشهداء في هذه المعركة فاق 100 شهيد وهذا عند احتساب شهداء كتيبة القائد معمر الخنّ. وحسب لجنة ولاية تيارت لكتابة تاريخ الثورة أن المعركة دامت يوما كاملا ، استغرقت القوات الفرنسية يومين كاملين لانتشال جثث جنودها وجرحاها ، واستشهد من المجاهدين 12 شهيدا[45] ،ولم تتوفر أي إشارة إلى هذه المعركة وغيرها من المعارك فيما فحصناه من وثائق أرشيفية ضمن العلبة: ANOM 9260/54-55 والخاصة بضبط الأمن في عمالة تيارت بين 1957-1960.

معركة جبل كعريشة في الولاية الرابعة 1959:

بعد تطويق الجنرال شارل والجنرال جومبياز جبل غزالة بمشرع الصفا وجبال عين الحديد وبني عفان ، اتجه المجاهد الحاج بيوض والقائد تفاح ورفاقهم إلى الناحية الأولى بأمر من القائدين يحي مغربي وسي بوسيف ، وتبعتهم قوات العدو حتى منطقة القواسم فاختبأوا في الغابة ، وبلغهم استشهاد 26 جنديا من كومندوس الشهيد لزهاري في منطقة قرب النّوافليّة وزاوية الحاج قدّاري ولم ينج منهم إلا اثنين ، فتوجهت الكتيبتان نحو الولاية الرابعة إلى برج نعامة أين التقوا بالعقيد الجيلالي بونعامة ، ثم واصلوا مسيرهم نحو جبل كعريشة مع كتيبة من الولاية الرابعة ، واشتبكوا مع قوات العدو واستشهد 5 جنود من كتيبة الولاية الرابعة ؛ فلحقهم جنود من الكتيبتين استشهد منهم ثلاثة ، وتمكن قائد الولاية الرابعة من مهاجمة قوات العدو جهة الشلف ليبعدها عن كتيبتي الحاج بيوض التي تمكنتا من العودة للمنطقة السابعة[46].

44- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص ص 74-81.

45- منظمة المجاهدين لجنة ولاية تيارت ، 1986 ، ص ص 7-8.

46- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص ص 85-91.

المعركة الأخيرة ديسمبر 1960:

كان الحاج بيوض هو قائد الفرقة في هذه المعركة تمت محاصرتهم من جهة كاف حاوية بالقرب من واد الوو من سيدي بختي ومن لوهو، قاتلوا ببسالة حتى انتهت ذخيرتهم، وتفرقوا بدها، واتجه المجاهد بيوض ناحية جبل غزالة بمشرع الصفا، وكان برفقة المجاهد الحبيب بوبكر المدعو محي الدين ومساريد محمد كتاب سي محفوظ وعواد واضح وغيرهم، غطسوا في واد الوو هربا من العدو، لكنهم وقعوا في يدهم وأخذوهم للمستشفى فقد كانوا مصابين وهناك كان حمزة فغولي الذي عرف لاحقا بـ"ماما مسعودة" يطل عليهم رغم الحراسة المشددة ليهدئهم، بعدها بدأت التحقيقات معهم، وسجنوا بعدها في جن تيارت، وسجنت معهم خديجة طويل[47].

لقد تضمنت أحاديث المجاهد الحاج بيوض -وهو يستذكر تلك المعارك وأحداثها- الحديث عن تضحيات المجاهدين من أجل حرية الجزائر، إذ أشار إلى أن المجاهدين أظهروا روحا عالية في القتال ومعنويات مرتفعة، والتي كان لها الأثر الكبير في تكبيد العدو الفرنسي الخسائر الفادحة على الرغم من الفوارق في السلاح والتجهيز، وفي هذا كتب يقول: «هل يمكن تصور منظرنا ونحن نقف في صفوف متساوية حفاة عراة، إلا من بعض بقايا الثياب التي تستر عوراتنا؟. هل يمكن تصور تلك الجروح البليغة، وشعورنا التي لم تمشط من مدة وقد استولى عليها القمل والصيبان»، كما يتذكر أثناء حديثه عن المعارك رفاق السلاح الذين استشهدوا في تلك المعارك، خاصة صديق طفولته بن براهيم، والشهيد النقيب سي بوسيف بلحاجي والشهيد يطوش جلول وآخرين[48]، كان شاهدا على سقوطهم في أرض معركة الشرف ضد المحتل الفرنسي.

لقد أظهر المجاهد الحاج بيوض خلال المعارك التي شارك فيها روحا عالية في حب الوطن والتضحية من أجله، والصبر من أجل تحقيق النصر، فلم تمنعه الاصابة التي أصيب بها في معركة جبل الغزالة في 17 مارس 1959 من مواصلة القتال ضد الفرنسيين، وفي هذا كتب يقول: «أطلقت على العسكري (يقصد جندي فرنسي)، قطعته نصفين، لكن رصاصة طائشة اخترقت فمي من الجهة المقابلة، وخرجت ملتهبة لم أشعر بألمها في البداية، ولكنني وبعد دقائق فقط سرت نار الألم في جسدي كله» ثم أضاف قائلا: «لم أتخل عن سلاحي ولا توقفت عن الاطلاق، كان رابح (أحد المجاهدين) إلى جانبي يحاول اقناعي بالهرب إلى حيث الممرض هناك[49]».

47- بيوض الحاج أحمد، المصدر السابق، ص ص 95-107.

48- المصدر نفسه، ص 88، 45، 49.

49- المصدر نفسه، ص 78.

كما أشار في مذكراته إلى تنفيذ فرنسا لمخططها الإجرامي الذي عرف بـ «مخطط شال»[50] في الولاية الخامسة ، الذي سعى من خلاله الجنرال موريس شال (Maurice Challe)[51] للقضاء على الثورة الجزائرية بالتدريج عبر زحف مبرمج انطلاقا من الولاية

50. **مخطط شال:** هو مخطط عسكري كان الهدف منه القضاء على الثورة الجزائرية عبر عمليات عسكرية كبرى نفذت خلال ما بين سنتي 1960-1959 بقيادة الجنرال موريس شال القائد الأعلى للقوات المسلحة في الجزائر ، واستعملت فيه كل الوسائل الممكنة المادية والبشرية والمعنوية للقضاء على الثورة التحريرية عسكريا ، حيث جند له أكثر من مليون رجل ، استعملت خلاله أسلحة حربية حديثة ومحرمة دوليا ، وبغطاء جوي كثيف فاق مئات الطائرات المقاتلة والمروحية ، وذلك من خلال الهجوم الكاسح على إقليم جغرافي معين ومحدد وبصورة شاملة ، ثم الانتقال إلى إقليم آخر بنفس الكيفية بعد احتلاله ووضع مراكز حراسة به. هذه المخطط الاجرامي جعل من جيش التحرير الوطني يتكبد خسائر فادحة في الأرواح فاقت الآلاف -رحمهم الله-. للتفاصيل ينظر: حليلي بن شرقي ، مخطط شال خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1958-1959 ، **مجلة تاريخ المغرب العربي** ، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، المجلد 3 ، العدد3 ، 2017 ، ص 266 ،238.

51. **موريس شال:** ولد في فرنسا يوم 5 ديسمبر 1905 ، التحق بمدرسة سان سير العسكرية في عام 1923 وتخرج منها برتبة ملازم أول ، عمل في صفوف القوات المسلحة الفرنسية ، وبعدها التحق بالمدرسة التطبيقية للطيران وتخرج منها ضابط طيار ، تدرج في المناصب العسكرية حتى أصبح قائدا للقوات الجوية وعضو قيادة الأركان في القوات المسلحة. أأثار تقرير مأساوي قدمه لرئيس الحكومة الفرنسية غي موليه (Guy Alcide Mollet) عن الوضع في الجزائر ، غضب وزير الدفاع دو شوفينيي ، الذي اعتبر سلوكه تجاوزا وتدخل غير مسموح فيه ، فأمر بسجنه ، وبعد تولى الجنرال شارل ديغول منصب رئيس الجمهورية الفرنسية عام 1958. أطلق سراحه الجنرال موريس شال ، وعين نائبا للقائد العام للقوات الفرنسية في الجزائر في يوم 15 نوفمبر 1958 ، والتي كان يقودها الجنرال راؤول سالان (Raoul Salon) ، وفي يوم 12 ديسمبر 1958 عين قائدا عاما للقوات المسلحة الفرنسية في الجزائر ، واستمر في منصبه حتى يوم 22 أفريل 1961 عندما أحيل على التقاعد. وخلال فترة قيادته للقوات الفرنسية في الجزائر وضع مخططا شاملا للقضاء على الثورة الجزائرية ، وهذا المخطط عول عليه شارل ديغول في القضاء على الثورة الجزائرية عسكريا ، وبدأت عملية تنفيذه في مطلع عام 1959 ، وهو يعتمد على تعزيز الحدود ، عندما قام بإنشاء خط ثان من الأسلاك الشائكة المتطورة ، فضلا عن تعزيز القوات الفرنسية الموجودة في الجزائر وتطويرها. ولكن الجنرال شال عجز مثلما عجز باقي الجنرالات الفرنسيين من قبل في إخماد وهج الثورة الجزائرية. وعلى إثر ذلك تم استدعائه إلى باريس ، واستقال موريس شال من منصبه رفضا لسياسة ديغول بخصوص تقرير المصير للجزائر في شهر كانون الثاني عام 1961 ، وعين بعدها في منصب القائد الأعلى لمركز أوربا ، وقائد قوات الحلفاء في أوروبا الوسطى التابعة للناتو ، وشارك في انقلاب 22 أفريل 1961 ، ضد ديغول ولكنه فشل ، وأحيل للمحاكمة العسكرية ، وصدر عليه حكما بالسجن لمدة 15 عاما ، أطلق سراحه في 22 ديسمبر 1966 بعد صدور قرار العفو من قبل الرئيس شارل ديغول ؛ وعفي عنه في عام 1968 ، عكف بعدها على كتابة مذكراته التي حملت عنوان« ثورتنا» ، وتوفي في باريس يوم 18 جانفي 1979. ينظر: العبيدي علي والعبيدي صباح نوري ، رموز

الخامسة. والمعاناة التي واجهها هو ورفاقه في الناحية الثالثة من المنطقة السابعة نتيجة هذا المخطط العسكري ؛ إذ أشار إلى استخدام الأسلحة المحرمة وكيف استبسل مجاهدي جيش التحرير في مواجهة القوات الاستعمارية ، وكتب قائلا: «من تلك الجبال البعيدة رمونا بالنابالم ، قاتلونا بطرق دنيئة ليست من قواعد الحروب بشيء» ، وأضاف: «فرنسا تمتاز بخبثها وبشاعتها فضربتهم بالنابالم...احترقوا يا أمي...كنت أنا وكتيبة الناحية الثالثة قد خرجنا من الغابة ، انسحبنا وتركنا قوات العدو تحمل قتلاها» ؛ وعقب قائلا أيضا: «لم أخبرك أبدا بما حدث في تلك المعركة ، لم أخبرك أن المنطقة السابعة تكاد تفرغ من مجاهديها...110 شهيد في تلك الليلة السوداء»[52]. كما تحدث عن كثافة العمليات العسكرية الفرنسية في المنطقة السابعة (منطقة تيارت)، وتأثيرات ذلك السلبية على المجاهدين ، وكتب يقول: «كان الجنرال شارل (يقصد شال) والجنرال جومبياز قد طوقا جبل غزالة بمشروع الصفا ، وجبال عين حديد وبني عفان ، وناحيتنا تعاني ، بل المنطقة السابعة كلها تعاني ، لم نستطع تحمل هذه الهزائم ، وهذه المواجهات التي أدت الى سقوط أرواح أصدقاء الدرب ، الخاوة هؤلاء الذين يستشهدون جماعات ، ولم نستطع صدهم أيضا ، لذا هربنا الى الناحية الأولى ، بأمر من القائدين يحيى مغربي وسي بوسيف»[53].

لذا أجبر مجاهدو المنطقة السابعة على مغادرتها نحو الولاية الرابعة «توجهنا نحو الولاية الرابعة إلى برج بونعامة ، حيث العقيد الجيلالي بونعامة ، مسيرة أيام كانت كفيلة أن تتورم أقدامنا ، وتصيبنا بكدمات واضحة النزيف»[54]. من خلال ما سبق ، نجد أن المجاهد الحاج بيوض في مذكراته قد أظهر بوضوح حجم المعاناة التي تعرض لها مجاهدي المنطقة السابعة -منطقة تيارت- نتيجة تنفيذ القوات الفرنسية مخطط شال في الولاية الخامسة ، وأشار الى حجم الخسائر التي تعرض لها المجاهدين ، وفقدان العديد منهم.

3- 3. البعد السياسي:

تطرق المجاهد الحاج بيوض لبعض القضايا السياسية تعتبر مصيرية والتي شهدتها الجزائر أثناء الثورة التحريرية وبعد الاستقلال ، ولكن الملاحظ أنه لم يدخل في تفاصيل هذه القضايا بشكل عميق ، فقد أظهر تحفظا في الخوض في تفاصيلها ، ربما لحساسية

وشخصيات وأحداث من تاريخ الثورة الجزائرية ، مطبعة جامعة ديالى ، بعقوبة ، العراق ، 2020 ، الطبعة 1 ، ص ص 438-440.

52- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص 83.

53- المصدر نفسه ، ص 86.

54- المصدر نفسه ، ص 88.

الموضوع وخطورته ففضل عدم الخوض فيها تجنبا لأي موقف يحسب عليه ، ومن بين تلك القضايا ، نذكر ما يلي:

* مسألة خيانة الثورة: التي تطرق لها قائد الولاية الرابعة جيلالي بونعامة[55] في خطابه الذي ألقاه على مجاهدي المنطقة السابعة -ومنهم المجاهد الحاج بيوض- بعد انسحابهم من منطقتهم في اتجاه الولاية الرابعة. عندما كتب ما يلي: «خطب فينا الجيلالي بونعامة قائلا: يا أولادي قبل أن نلوم غيرنا ، علينا أن نلوم أنفسنا»[56]، وعلق المجاهد الحاج بيوض على خطاب بونعامة ، قائلا: «فلم نفهم مقصده ، لم نفهم أنه كان يلمح لشي خطير ألم بنا شيء اسمه الخيانة ، ممن؟ إنها من ذوي القربى ، قربى الثورة[57]، التي أرضعتنا معا وكبرنا في مهدها ، لم يسم أحدا ولكن كانت هناك سحب قريبة تنذر بمطر الحقيقة ، ودّعنا حزنا ، لكن نظراته كانت حادة مليئة بالأمل والحياة[58].

* مسألة الأزمة السياسية التي حدثت في صائفة الاستقلال التي عرفت باسم «أزمة صائفة 1962» ، لم يبدي المجاهد الحاج بيوض أي رد فعل حولها في مذكراته بشكل عميق ، على الرغم من أهمية الحدث وخطورته على مستقبل الجزائر المستقلة ، وكل ما قاله هو: «تلقينا الأوامر أن نرحل إلى وهران مع جنودنا ؛ وهناك نزعوا عنا السلاح بعد أن كادت الحرب تقوم بين الإخوة ، لقد رفضتها ، كما رفضها المخلصون من الرفاق ، كيف لنا أن نحارب بعضنا ولصالح من ؟[59]» ، أبدى أسفه لما حدث رافضا فكرة الصراع المسلح بين رفاق السلاح.

* أحداث 5 أكتوبر 1988 على الرغم من أهمية هذا الحدث المفصلي في تاريخ الجزائر المعاصر ، وبالرغم من أنه كان في قلب الحدث -كان يعمل في المقر الرئيسي لمنظمة المجاهدين في العاصمة الجزائر-، لكننا مرة أخرى لم نجد له أي رد فعل عما حدث من تطورات في ذلك اليوم وما أعقبه من تطورات ، ولم يتطرق إلا لمسألة واحدة وهو الخطر الذي تعرضت له حياته بعد محاصرة المتظاهرين لمقر المنظمة ، فقال: «حدث ما

55- عالم مليكة ، دور الجيلالي بونعامة المدعو (سي محمد) في الثورة التحريرية 1954-1961 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، 2004 ، ص 156.

56- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص 88.

57- مصطفى عتيقة ، المجاهد مولاي إبراهيم –الرائد عبد الوهاب- حياته ومسيرته النضالية (1925-1969) قائد المنطقة الثالثة الولاية الخامسة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة وهران ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، قسم التاريخ والآثار ، 2011 ، ص ص 190-191.

58- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص 89.

59- المصدر نفسه ، ص 123.

لم يتوقعه أحد ، لقد حوصرت المنظمة (قصد منظمة المجاهدين) ولا أدري ما كان يخطط له المتظاهرون ربما قتلي ، ولكن ابن شهيد أنقذني حينها ، قال لهم هذا رجل مخلص ، وإذا أردتم قتله أقتلوني معه ، رغم معاناته هو الآخر ، والحمد لله الدرك أنقذنا»[60].

* ومن المسائل السياسية المهمة التي تعامل معها المجاهد الحاج بيوض في مذكراته بشكل سطحي ، الفترة التي عرفت بالعشرية السوداء ، فقد اكتفى بالتعليق بشكل مقتضب جدا عليها بالرغم من أنه كان في وسطه ، حيث كتب يقول: «الثورة كانت أهون علينا مما عشناه ، صار الموت قريبا منا ومن عائلاتنا ، صرنا نخاف من كل شيء حتى من ظلنا» ، ثم أضاف قائلا: «ومرة أخرى تم استدعاؤنا للدفاع عن الوطن ، مرة أخرى يا بن براهيم وجدنا أنفسنا نعيش الحرب ، نحن نقتل بعضنا يا صديقي بلا رحمة ، الحرق ، التنكيل بالجثث ، وأمور أخرى أحسدك أنك لم ترها أبدا»[61].

خلاصة القول ، إن مذكرات المجاهد الحاج بيوض وعلى الرغم من أنها لم تغص في عمق العديد من الأحداث بعد الاستقلال ، إلا أنها كانت تحمل بين طياتها أحداث أخرى توثق لمراحل تاريخية في حياة الجزائر فترة الاحتلال في العديد من الجوانب ، وهذا ما يعطيها الأهمية في أن تكون توظف في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر.

4. نقد المذكرات:

من خلال قراءتنا لمضمون المذكرات سجلنا بعض الانتقادات ، نذكر منها:

- هناك نوع من الطغيان الأدبي في الأسلوب وعرض الأفكار التي تضمنتها المذكرات ، وهذا على ما يبدو راجع الى كون محررة المذكرات هي كاتبة روائية وشاعرة ، مما جعل المذكرات تتأثر بشكل كبير جدا بالأساليب الأدبية ، وكأنها رواية لا مذكرات تاريخية ، وحتى المصادر التي استعملتها لم تذكر أرقام الصفحات الموظفة في الكتاب.
- عملية تنظيم المحتوى ومن جملة ذلك: نجد أن المذكرات تفتقر إلى جوانب أساسية في مثل هكذا أعمال إذ لم نجد مقدمة لا لصاحب المذكرات أو المحررة التي كتبت المذكرات ، لكي نفهم الآليات التي تم من خلالها تدوين هذه المذكرات ، وهذا قد أخلط علينا الكثير من الأمور عند قراءتها.
- هنالك عمليات تكميلية تساعد كاتب المذكرات الشخصية على تقديم عمل متكامل فنيا ، مثل: التقديم ؛ التحقيق ؛ التدقيق اللغوي ؛ المراجعة ؛ الإعداد ؛ الترتيب والتقييم الزمني[62]. ولكننا في مذكرات المجاهد الحاج بيوض لم نجد العديد من هذه المفردات التي

60- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص 129.

61- المصدر نفسه ، ص 129.

62- سنوسي فيصل ، المرجع السابق ، ص 222.

تخرج المذكرات بشكل أكثر فائدة ، والمستغرب في هذا الأمر أن محررة المذكرات هي كاتبة صحفية لها موقعها ، ومكانتها الأدبية ، ويبدو لنا أن عامل الاستعجال في تدوين المذكرات –نظرا للحالة الصحية لصاحبها- لعب دورا في افتقارها لمعالم القوة والتأثير في بعض الأحيان.

- افتقرت المذكرات لذكر تواريخ دقيقة عن الأحداث التي ذكرها صاحب المذكرات ، هذا الأمر يخلط الأوراق على المؤرخ والقارئ معا ، وذلك كون ذكر التواريخ يعطي تسلسلا منطقيا لفهم الأحداث وربطها ببعضها البعض وتتبع تطورها وانعكاساتها.

- هناك بعض العمليات التي شارك فيها المجاهد الحاج بيّوض لكن تم ذكرها باقتضاب فلم يفصل في أحداثها وتفاصيلها ، كالهجوم الأول الذي شارك فيه وكان عن تخريب وحرق محطة وقود بفردة ، وأحداث معركتي صافن وبن قرادة.

- بالنسبة لتقدير أسلحة العدو وتقدير عدد جنده كانت هناك مبالغة ، فمن غير المعقول تماما أن يتم استخدام 12 طائرة من أجل قصف المجاهدين في معركة أم غزالة سنة 1958 إذ تكفي طائرتين على الأكثر نظرا لصغر مساحة المنطقة التي جرت فيها المعركة ، والحال نفسه بالنسبة لعدد العسكر الفرنسيين الذين قتلوا في معركة جبل تاغية 1958/10/4 وقدر عددهم 300 جندي من أصل 500 ، ولعل هذه المبالغة ترجع لقوة صوت القصف مما يوحي للمستمع بضخامة قوات العدو.

- لم يغص المجاهد الحاج بيوض في مذكراته بشكل عميق في تفاصيل الأحداث لا سيما السياسية منها على الرغم من أنه كان شاهد عيان عليها ، وهذا يعد خللا واضحا في المذكرات ، لأننا اطلعنا على ما ذكرته القيادات الفاعلة في تلك الأحداث ، ولكننا كنا بحاجة لأن نطلع كيف استقبلت القواعد ما حدث من متغيرات سياسية ، وحتى الأحداث السياسية التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال كأزمة صائفة 1962 ، وأحداث الخامس من أكتوبر 1988 والعشرية السوداء لم يفصل فيها ، ولم يبين وجهة نظره أو موقفه حولها أكيد لحساسية وخطورة الموقف.

الخاتمة: بعد دراستنا لموضوع توظيف المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية لمنطقة تيارت: مذكرات الحاج بيوض أنموذجا» يمكننا الخروج بالملاحظات التالية:

أصبح الاعتماد على المذكرات الشخصية ضروري في ظل غياب الوثائق الأرشيفية ، ولكن شرط أن تخضع لميزان المعايير العلمية والتاريخية قبل استخدامها ، فالمذكرات الشخصية ليست تاريخا جاهزا ؛ إنما هي مادة أولية خام مسجلة أو مدونة تحتاج إلى

التدقيق والمتابعة وفق منهج علمي أكاديمي ، لتكون دليلا للمختصين والمهتمين بالبحث في تاريخنا المعاصر عموما ، وتاريخ الثورة التحريرية على وجه التحديد.

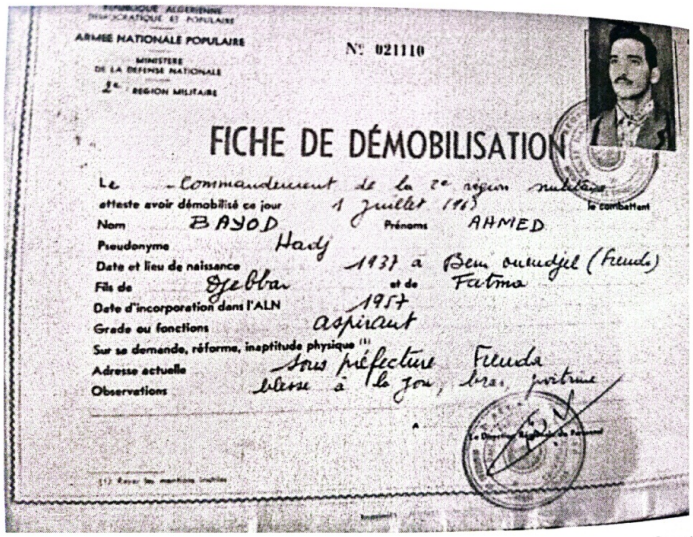
تحتل المذكرات الشخصية أهمية كبيرة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية ، لكونها ترجمت سير أشخاص عاشوا أحداثها وتفاعلوا معها على الرغم مما قد تتضمنه من تناقضات ومتعارضات فيما بينها ، ولكن المؤرخ الجيد هو الذي يستطيع توظيفها بالشكل الذي لا يخل بسير الأحداث ؛ لذا جب عليه الحذر والتركيز عند التعامل معها من أجل إخراج الحقائق الصحيحة وإهمال غير ذلك.

تتجلى أهمية المذكرات الشخصية كونها تعتمد على الوثائق الشخصية عند تدوينها ، إذ يصعب على المؤرخ الحصول على مثل هذه الوثائق وما تحويه من معلومات إلا من خلال أصحاب تلك المذكرات ، وعلى الرغم من كون المذكرات الشخصية تتسم في غالبيتها بالذاتية ، وتعبر عن توجهات سياسية وإيديولوجية محددة ، وهو ال4ذي يفرض على المؤرخ التحلي بالحذر والموضوعية ، وامتلاك المؤهلات الكافية في التعامل مع هذه المذكرات وفق منهج علمي صارم ودقيق ، ولقد وجدنا أن المذكرات التي كتبها المجاهدون من ذوي الرتب الصغرى لم تكن تحمل في طياتها المحاذير هذه ، وإنما كانت تميل إلى الطابع العاطفي الإنساني الذي يهدف إلى تقديم صورة ذات بعد أخوي يعكس تلاحم صفوف جيش التحرير الوطني والغاية النبيلة التي انطلقت من أجلها الثورة.

تقدم لنا المذكرات الشخصية رصيد وثائقيا قد يكون نادرا في الكثير من الأحيان ، لأنه رصيد وثائقي شخصي لا يمتلكه إلا صاحب المذكرات وقلة قليلة معه ، وهذا ما تبين لنا في مذكرات المجاهد الحاج أحمد بيوض ، إذ كشفت لنا عن بعض التفاصيل المهمة عن أوضاع النشاط العسكري في منطقة تيارت ، والعمليات التي قام بها جيش التحرير الوطني ، كما نجد أن مذكراته أشارت للمصاعب التي كانت تواجه جيش التحرير الوطني في المنطقة ، لاسيما استعمال القوة المفرطة من جانب القوات الاستعمارية ، كما أكدت المذكرات على أن المنطقة السابعة من الولاية الخامسة (منطقة تيارت) كان لها دور مشرف في مسيرة الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي.

وينبغي أن لا ننسى أن مذكرات الحاج أحمد بيوض -مثل باقي المذكرات التي كتبها مجاهدون- غلب عليها الطابع الذاتي ، ولكنها لم تكن الذاتية التي ألفناها في المذكرات الشخصية ، والتي تتمثل في محاولة اظهار صاحب المذكرات وكأنه صانع للحدث ، إنما الذاتية التي غلبت على المجاهد الحاج بيوض هو الحديث عن تجارب انسانية عاشها وأراد إبداء رأيه حولها فلم يمجد نفسه ولا بطولاته ، إنما أظهر نوعا من البساطة والحس الإنساني المرهف ، وهذا ما يجعل المؤرخ والقارئ معا يلمس فيه ملامح الصدق والحوار المباشر بلا أي تعقيدات.

وفي الأخير نؤكد على أهمية جمع وتدوين مذكرات المجاهدين ؛ لكونها مادة مصدرية أساسية لتدوين تاريخ الثورة الجزائرية ، لذا وجب علينا جمع ما تبقى منها في إطار مشروع وطني تتكفل به الجامعات خاصة أقسام التاريخ ممثلة في أساتذة التخصص من أجل تدوين وتحرير شهادات ويوميات المجاهدين حتى لا تضيع ويضيع معها جزء من التاريخ بوفاتهم.


ARMÉE NATIONALE POPULAIRE

N° 021110

MINISTÈRE DE LA DÉFENSE NATIONALE

2e RÉGION MILITAIRE

FICHE DE DÉMOBILISATION

Le Commandement de la 2e région militaire atteste avoir démobilisé ce jour 1 juillet 1962 le combattant

Nom BAYOD Prénoms AHMED

Pseudonyme Hady

Date et lieu de naissance 1937 à Ben ouadjel (Frenda)

Fils de Djebbar et de Fatma

Date d'incorporation dans l'ALN 1957

Grade ou fonctions aspirant

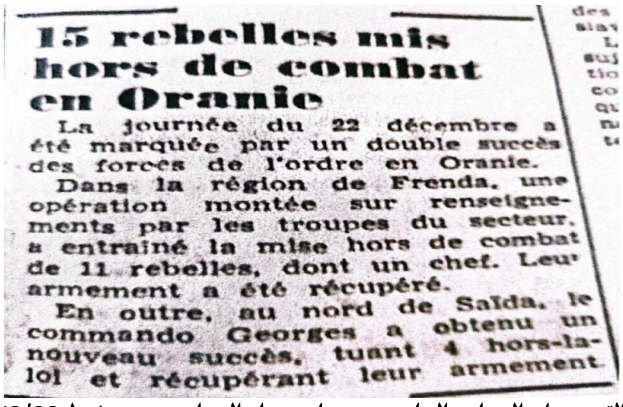
Sur sa demande, réforme, inaptitude physique (1)

Adresse actuelle Sous préfecture Frenda

Observations libéré à la fin, hrs, guérison

Scanné avec CamScanner

بطاقة تسريح المجاهد الحاج بياض من جيش التحرير بسبب الإصابات الجسدية[63]


15 rebelles mis hors de combat en Oranie

La journée du 22 décembre a été marquée par un double succès des forces de l'ordre en Oranie.

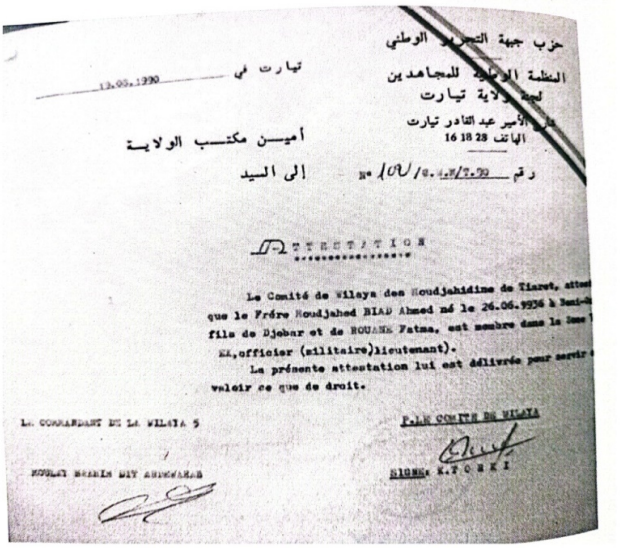
Dans la région de Frenda, une opération montée sur renseignements par les troupes du secteur, a entraîné la mise hors de combat de 11 rebelles, dont un chef. Leur armement a été récupéré.

En outre, au nord de Saïda, le commando Georges a obtenu un nouveau succès, tuant 4 hors-la-loi et récupérant leur armement.

خبر إلقاء القبض على المجاهد الحاج بيوض واستشهاد المجاهد سي محفوظ 1960/12/22 [64]

63- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص 163.

64- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص 163.



حزب جبهة التحرير الوطني
المنظمة الوطنية للمجاهدين
ولاية تيارت
الهاتف 16 18 28

تيارت في 13.09.1990

أميـــن مكتـــب الولايـــة

إلى السيد

رقم N° /09/ن.و.م/ت.90

ATTESTATION

Le Comité de Wilaya des Moudjahidine de Tiaret, atteste que le Frère Moudjahed BIAD Ahmed né le 26.06.1936 à Beni-[illegible] fils de Djebar et de ROUANE Fatma, est membre dans la zone [illegible] en,officier (militaire)lieutenant).

La présente attestation lui est délivrée pour servir et valoir ce que de droit.

LE COMMANDANT DE LA WILAYA 5

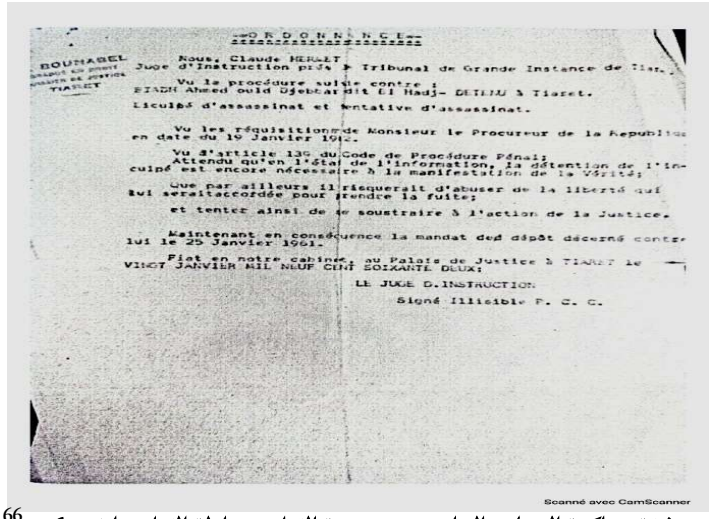
MOULAI MOHAMED BEY ABDERRAHMANE

P/LE COMITE DE WILAYA

SIGNE: K.T.O.M.K.I

Scanné avec CamScanner

شهادة ضابط في جيش التحرير[65]



ROUMADEL
TIARET

ORDONNANCE

Nous, Claude HERLET
Juge d'Instruction près le Tribunal de Grande Instance de Tiaret,

Vu la procédure suivie contre :
BIADH Ahmed ould Djebar dit El Hadj- DELLAU à Tiaret.

Inculpé d'assassinat et tentative d'assassinat.

Vu les réquisitions de Monsieur le Procureur de la République en date du 19 Janvier 1961.

Vu l'article 136 du Code de Procédure Pénale;
Attendu qu'en l'état de l'information, la détention de l'inculpé est encore nécessaire à la manifestation de la Vérité;

Que par ailleurs il risquerait d'abuser de la liberté qui lui serait accordée pour prendre la fuite;

et tenter ainsi de se soustraire à l'action de la Justice.

Maintenant en conséquence le mandat de dépôt décerné contre lui le 25 Janvier 1961.

Fait en notre cabinet, au Palais de Justice à TIARET le VINGT JANVIER MIL NEUF CENT SOIXANTE DEUX;

LE JUGE D'INSTRUCTION.
Signé Illisible P. C. C.

Scanné avec CamScanner

وثيقة محاكمة المجاهد الحاج بيوض بتهمة القتل ومحاولة القتل جانفي 1961[66]

65- المصدر السابق ، ص 163.

66- بيوض الحاج أحمد ، المصدر السابق ، ص 163.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بلجة عبد القادر ، مسألة التجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945. أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس ، 2016/2015.

2. بلوفة عبدالقادر جيلالي ، قيمة المذكرات الشخصية في الكتابات التاريخية ، **مجلة الإنسان والمجتمع** ، جامعة تلمسان ،الجزائر ، العدد التجريبي ،2011 ، ص ص

3. بن رحال يمينة ، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر ، **حوليات التاريخ والجغرافيا** ، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية ، المدرسة العليا للأساتذة وزريعة ، الجزائر العدد 9 ، المجلد 5 ، 2015 ، ص ص 220-227.

4. بن شرقي حليلي ، مخطط شال خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1958-1959 ، **مجلة تاريخ المغرب العربي** ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، العدد 3 ، المجلد 3 ، 2017 ، ص ص 233-263.

5. بيوض أحمد الحاج ، إلى شهيد لم يدفن (مذكرات المجاهد ضابط جيش التحرير الوطني) ، تحرير: ليلى عامر ، الجزائر ، دار الأمير للنشر والتوزيع والترجمة ، 2023.

6. حسن عثمان ،منهج البحث التاريخي ، القاهرة ، دار المعارف ، ط 8 ، 1964.

7. سعيدوني نصر الدين ، أساسيات منهجية التاريخ ، الجزائر ، دار القصبة للنشر ، 2000.

8. سنوسي فيصل والعبيدي علي ، البعد العسكري في مذكرات القادة والضباط والعسكريين الجزائريين خلال الثورة التحريرية: المعارك أنموذجا ، **مجلة آفاق علمية** ، جامعة تمنغاست ، العدد 1 ، المجلد 16 ، ماي 2024 ، ص ص 77-97.

9. سنوسي ،فيصل ،البعد الحضاري للمذكرات الشخصية الوطنية الجزائرية (دراسة نقدية لنماذج) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان ، 2023/2022.

10. الصباغ ليلى ، دراسة في منهجية البحث التاريخي ، دمشق ، مطبعة خالد بن الوليد ، 1979.

11. عالم مليكة ، دور الجيلالي بونعامة ، المدعو (سي محمد) في الثورة التحريرية 1954-1961 ،رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،جامعة وهران ، 2004/2003.

12. العبيدي علي والعبيدي صباح نوري ، رموز وشخصيات وأحداث من تاريخ الثورة الجزائرية ،بعقوبة ، العراق ، مطبعة جامعة ديالى ، ط 1 ، 2020.

13. غربي محمد ، دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائر ، **مجلة الحوار المتوسطي** ، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي ، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس ،الجزائر ، العدد 1 ، المجلد 10 ، 2019 ، ص ص 103-114.

14. قدارة فاتح رجب ، التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية: الأهمية والمحاذير البحثية (الحالة الليبية أنموذجا) ، **مجلة أسطور** ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر ، العدد 6 ، 2017 ، ص ص 79-98.

15. ماي جورج ، السيرة الذاتية ، تعليق محمد القاضي وعبد الله صولة ، القاهرة ، رؤيا للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2017.

16. محمدي محمد ، صعوبات توظيف المذكرات الشخصية لفاعلي الثورة التحريرية في الدراسات والأبحاث الأكاديمة 1954-1962 ، **مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والانسانية** ،جامعة غليزان ، العدد 3 ، المجلد 2 ، جانفي 2023 ، ص ص 95-107.
17. المنظمة الوطنية للمجاهدين ، نبذة تاريخية حول حياة المجاهد لعراجي عابد المدعو خميس ، تيارت ، المكتب الولائي للمجاهدين ، 1986.
18. المنظمة الوطنية للمجاهدين ، نبذة تاريخية حول حياة المجاهديحي مغربي المدعو سي عبد الحكيم. تيارت ، المكتب الولائي للمجاهدين ، 1986.
19.مؤسسة الذاكرة ، نشرية خاصة عن الذكرى المزدوجة لعيدي الاستقلال والشباب (1962-2012)، تيارت ، ديوان مؤسسات الشباب لولاية تيارت ، 2012.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1. ANOM 9260 / 54-55.
2. Guenoun. Ali .(2004) . *Mémoires et guerre d'Algérie: quand des maquisards (ré)écrivent le(eur) passé .(*L'Année du Maghreb . http://journals.openedition.org/anneemaghreb/33515/10/2024
3. ROUSSO HENRI . LA MEMOIRE ET L'HISTOIRE, TABLE RONDE, ENSEIGNER LA GUERRE D'ALGERIE ET LE MAGHREB CONTEMPORAIN .ACTES DE LA DESCO UNIVERSITE D'ETE OCTOBRE. 2001